تفسير سورة الاعراف الحلقة 56

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ(101)**

**وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ ۖ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ(102)**

هاتان الآيتان ملخص لما مر وتركيز على ما يجب استخلاصه من العبر التي مر ذكرها مع أهل القرى المنكرة وأن نتيجة الإنكار لدعوة الأنبياء الكفر و الطبع على القلوب و سد باب الهداية تماما في هاتين الايتين ثلاث مراحل:

مرحلة الاولى:

الدعوه التي كذبوا بها دعوة الانبياء، الانبياء دعوا هؤلاء ولكنهم كذبوا و الحديث هنا عن جهة تكذيبهم.

المرحله الثانيه:

الدعوة الثانية لهؤلاء المكذبين ثانيا وثالثا وتكرارا يعني هناك أكثر من دعوة لهؤلاء لأهل القرى، الأنبياء جاءوا فدعوهم دعوه الاولى فلم يستجيبوا ثم دعوهم الدعوة الثانية فلم يستجيبوا في المرحلة الثانية ايضا أنكروا .

مرحله الثالثه:

مرحلة الطبع وهي المترتبة على الإصرار و العناد والتكذيب عندما أصروا وعاندوا و كذبوا طبع على قلوبهم ،فعبرت الآية فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل، ما كان لهم ليؤمنوا امتنعت قابلية الإيمان بسبب الإصرار، فالقلب صار مطبوع عليه و ختم على ذلك القلب.

قوله تعالى:" ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات"

جاءت رسلهم بالبينات ليس هناك ذريعة وليس هناك حجة وإنما الأنبياء ألقوا الحجة الواضحة وبينوا بالبراهين و الأدلة الواضحة بحيث لم يكن ولم يبقى لهؤلاء طريق للتكذيب أو النقاش والعناد، ما هي البينات التي جاء بها أو يأتي بها الأنبياء؟

1. البراهين والأدلة القاطعة على وجود الله ووحدانيته

الأنبياء عندما يأتون يحاكون العقل اولا بالبراهين و بالادلة القاطعة، فهؤلاء اهل القرى المكذبة قد جاءتهم البينات وجاءتهم الأدلة والبراهين القاطعه ولكنهم لم يستجيبوا ولم يؤمنوا ولم يدعنوا ولم يتعظوا ولم يفكروا بعقولهم التفكير الحقيقي.

1. الآيات الكونية من البأساء والضراء بعد البراهين العقلية جاءتهم ايضا جاءتهم بأساء وضراء و صعوبة في العيش ،ولكنهم أيضا لم يتعظوا ففار استدراجهم وطبع على قلوبهم ،كل ذلك لعلهم ينتهون ولعلهم يرجعون لله ولكنه لم يستفيدوا نزل شيء من العذاب لماذا؟ ليتعظوا ليرجعوا لله ولكنهم أصروا فمن يصير مع وجود بعض المنغصات في حياته والمواعظ في حياته ولكنه يصر ربما يستدرج ويرتفع المنغص الذي هو منبه إلى أن يقع في الاستدراج والعذاب الدائم.

يقول تعالى" وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"

يعني نبتليهم و نعذبهم شيء لعلهم يرجعون يعني هذا العذاب الذي هو في الدنيا ليس انتقاما حقيقتا وأنها هو تنبيه وموعظة حتى يرجعون ولكن لم يستفيدوا

ويقول تعالى" وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون"

كل ما بعث الله نبيا الى منطقة لابد أن يجعلهم في شيء من الضيق عندما يكذبون طبعا عندما لم يستجيبوا في المرحلة الأولى يأتي إليهم شيء من الضيق لعلهم ينتبهون ويرجعون، فإذا لم ينتبهوا ولم يرجعوا هنا يُطبع على قلوبهم فيخسرون.

قوله تعالى:"فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل"

ما هو التكذيب الذي كذبوه من قبل، قال المفسرون في ذلك التكذيب وجوه من ضمنها:

1) لم يكونوا ليؤمنوا بما كذبوا به في أول الدعوة حيث الإصرار أو حين الإصرار يقال انهم عندما هذا الرأي يقول دعاهم الانبياء فكذبوا في بعد الامر ثم أصروا يقول عندما أصروا وخالفوا لم يكونوا ليؤمنوا عادة الإنسان تاخذه العزة بالاثم اذا اتخذ موقف يقول هذا راي أنهم كذبوا اولا ثم أصروا الآن هل يؤمن يقول لا، لا يؤمن لأنهم كذبوا من أن أول الامر و الان يصعب عليهم أن يتراجعوا فأصروا على تكذيبهم.

2)أنهم ما كانوا ليؤمنوا تفصيلا بما كذبوا به إجمالا ، هم كذبوا بدعوة عندما جاء الأنبياء قالوا لا نؤمن لا برب ولا بشيء ولا كذا هل يؤمن بتفصيل هذه الدعوة وما يأتي به من تعاليم وأحكام؟

يقول صاحب هذا الرأي ما كانوا ليؤمنوا بالتفاصيل لأنهم كذبوا من أول الأمر بالإجمال.

3) ما كانوا ليؤمنوا بعد العذاب بما كانوا بما كذبوا به قبل العذاب، عندما نزل العذاب عليهم هذا العذاب هو كان المحطة الأخيرة يقول صاحب هذا الرأي هذه المحطة الأخيرة هي معنى النهاية لهم فهل يمكن أن يؤمنوا يقول لا، لا يؤمنون لأنهم لم يؤمنوا قبل العذاب فهل يؤمنون بعد العذاب، قال ربي ارجعون ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه لو ارتفع العذاب يعودون لن يؤمنون انتهت مرحلة الإيمان بالنسبة لهم.

4) الرأي الرابع أنهم ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به بما كذب به آبائهم أصحاب هذا الرأي يقولون هؤلاء آبائهم كانوا مكذبين وهم على سيرة آبائهم فكان آبائهم مكذبين أيضا يكذبون بما كذب به آبائهم و هو طبعا خلاف الظاهر للآية.

5) الرأي الانسب والاوضح للآية هو أن تكذيبهم لدعوه الأنبياء في الدنيا وما كذبوا به من المخالفة الفطرة يعني كذبوا و خالفوا فطرتهم و انحرفوا عن فطرتهم وجاءت دعوة الأنبياء لهم فكذبوا بها هنا انتفى كل شيء وران على قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا ،وما كانوا ليؤمنوا أي فقدوا الأهلية للإيمان بعد التكذيب فصار غير قابلين للتصديق دعوة النبي والأنبياء أصروا عليها وطبع على قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا يعني صار من غير شأنهم أن يؤمنوا.

قوله تعالى :" وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين" ما هو العهد قيل قيل هو عهد الميثاق الذي أخذه الله في عالم الذره ، قال بعضهم إنه عهد الميثاق اشار عليه السيد الطباطبائي ولكنه لم يتبناه ولكنه ذكره أنه العهد عهد الميثاق الله سبحانه وتعالى أخذ منهم الميثاق فكذبوا به في عالم الذر ومن كذب في عالم الذر هنا أيضا سوف يكون مكذب من آمن هناك سوف يؤمن هنا ومن لم يؤمن هناك لا يؤمن هنا، لكن الأظهر هو العهد يقول السيد الطباطبائي ان الأظهر والأوضح عنه العهد الذي أخذه الأنبياء من الناس الانبياء عندما يأتون للناس و يدعونهم ياخذون منهم معهود على الايمان ولكنهم لم يفوا بوعودهم وإنما خالفوا العهود والمواثيق لم يلتزموا، كثير من الحالات في أول الدعوة اناس يستجيبون ولكن هل يستمر عليها فلم يستجيبوا ولم يستمروا على الدعوة ،وربما تعني ايضا انه ليس لهم عهد هي بمثابة ماذا بمثابة ما نقوله نحن في معاملاتنا اليومية نقول فلان ليس له عهد ولا ميثاق لا تعاملوا اياه يعني لايلتزم فيه خلل ،فهؤلاء لم نجد عندهم عهد تركن اليهم او تثق بهم او تعتمد عليهم

والحمد لله رب العالمين.